

## الحصيلة اللغوية للطفل العربي وأثرها في التعبير الفكري

### والوجداني

د. شمس الإسلام حاليو

#### مقدمة:

تعد اللغة الوسيلة الأكثر أهمية في حياة الإنسان في التعبير عن الفكر وخلجات النفس والوجدان، وهي خير أداة للتفاهم والتواصل بين البشر على الرغم من تعدد وسائل التواصل الأخرى وتنوعها، إلا أنها تبقى تحتل القمة في قدرتها على التعبير ونقل الأفكار بين الأفراد والجماعات، ولذلك كان لابد لأي فرد من امتلاك هذه الوسيلة التي بدونها لا يستطيع التعبير عما يجول في عقله من أفكار وآراء، وعما يعتمل في نفسه وخطره من مشاعر وأحاسيس، وعما يسعى إلى تحقيقه في الحياة من أهداف وغايات مهمة، وعدم امتلاكه لها لابد أن ينعكس عليه سلبيا في كل مراحل حياته، ومن هنا كان لابد من الاهتمام ببناء القاعدة اللغوية للطفل العربي منذ مراحل حياته الأولى، وأتباع السبل والطرق الكفيلة بتأسيس هذه القاعدة والعمل على تطويرها بما يتناسب مع مراحل النمو والتطور الجسدي والفكري والوجداني حتى تصبح اللغة العربية ملكة طبيعية يستخدمها الطفل بكل يسر وسهولة ولاسيما في العملية التعليمية والتحصيل العلمي، ويعبر من خلالها عما يريد التعبير عنه، من دون أن يشعر أن هناك معوقات وحواجز تقف في وجهه وتمنعه من التعبير عن نفسه، ومن ثم التواصل والتفاهم مع الآخرين.

إلى جانب ذلك فاللغة العربية من أهم الركائز التي تجمع بين أبناء الأمة العربية، وهي لغة القرآن الكريم، ولسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ووعاء التراث العربي الأصيل، وفيها إشارات الحاضر وآمال المستقبل، وهي المعبرة عن قيمنا وأصالتنا وجذورنا العربية والإسلامية، فكان لابد لأبناء هذه الأمة أن يتقنوها لترسخ هويتهم ويرتبطوا بمجتمعهم وقيمه العربية الأصيلة. وعلى الرغم من أهمية اللغة العربية ومكانتها الرفيعة والمقدسة، وحاجة أبنائها إلى تعلمها وإتقانها للتحدث بها واستخدامها في العملية التعليمية والتحصيل العلمي ولاسيما في مادة اللغة العربية والمواد التي تدرّس باللغة العربية إلا أننا نلمس تراجعا واضحا في الحديث بها والتعبير من خلالها عند طلابنا من مرحلة الطفولة على اختلاف مراحلها (مبكرة، متوسطة، متأخرة) بل وعزوفاً كاملاً عند بعضهم الآخر ولاسيما أولئك الذين يتعلمون في مؤسسات تعليمية تتبع الأنظمة الغربية في التعليم وتدرس بلغة أخرى إلى جانب العربية .

اللغوية في التعبير الفكري والوجداني وانعكاس ذلك على العملية التعليمية والتحصيل العلمي عند الطفل، ثم ينتهي بمجموعة من التوصيات والمقترحات التي تبين أهم السبل الكفيلة بتنمية الحصيلة اللغوية وإثرائها عند الطفل العربي.

#### أولاً. تعريف اللغة وأهميتها:

تعود كلمة (لغة) إلى الجذر اللغوي

وفي سبيل أن يأتي البحث متكاملًا شاملاً محققاً لهدفه المرجو منه سوف يقف عند بعض النقاط المهمة ويركز عليها...ومن أبرزها تعريف اللغة وأهميتها في حياة الإنسان، ومكانة الثروة اللفظية منها وأهمية إثرائها، ثم أهم مصادر الثروة اللغوية للطفل من أسرة ومدرسة ومجتمع وإعلام ووسائل اتصال حديثة، ليتحدث البحث بعد ذلك عن أثر الحصيلة

وإن أحد أهم الأسباب الرئيسة في هذا الأمر ضعف الحصيلة اللغوية عند الطالب العربي، وقلة المخزون اللغوي عنده، ولذلك جاء هذا البحث متحدثاً عن الحصيلة اللغوية للطفل العربي، وأثرها في التعبير الفكري والوجداني، وأهمية إثرائها منذ السنوات العمرية الأولى للطفل، واتخاذ خطوات جادة ومدروسة من أجل زيادتها وإغنائها.

والوظيفة التفاعلية (أنا وأنت) للتفاعل مع الآخرين في المجتمع، والوظيفة الشخصية التي يعبر فيها الفرد عن رؤاه ومشاعره واتجاهاته نحو أمور مختلفة، والوظيفة الاستكشافية يسأل بها الفرد عما يجله، والوظيفة التخيلية تكون فيما ينسجه من أشعار وأغان وأهازيج شعبية، ووظيفة إخبارية إعلامية ينقل فيها المومات المتنوعة إلى الآخرين، وأخيراً الوظيفة الرمزية التي تمثل رموزاً تشير إلى موجودات في العالم الخارجي (٩).

هذه الوظائف الجمة التي تقدمها اللغة للفرد والجماعة تؤكد أهميتها الكبرى، وأن تعلمها واكتساب مفرداتها ضرورية لاستقامة الحياة، ولاسيما اللغة الأم للفرد ولغة الجماعة الذين يعيشون معه ويتواصل ويتفاعل معهم، ولغتنا العربية شأنها شأن اللغات الأخرى تتحقق هذه الوظائف وتؤديها لأنبائها العرب، وتميزهم من غيرهم من الأمم، وتربطهم ارتباطاً جوهرياً بهويتهم، والهوية جزء من الذات، ولذلك كان لابد من الاهتمام باللغة العربية الفصحى وتعليمها في المجتمع العربي بوصفها لغة الدين والتراث والحضارة العربية الأصيلة، والرابط الوثيق بين أبناء الأمة العربية على اختلاف بلادهم ومذاهبهم "فاللغة والهوية وجهان لشيء واحد، بعبارة أخرى: إن الإنسان في جوهره ليس سوى لغة وهوية، واللغة فكره ولسانه، وفي الوقت نفسه انتماؤه، وهذه الأشياء هي وجهه وحقيقته وهويته، وشأن الجماعة أو الأمة هو شأن الفرد، لا فرق بينهما، وفي ذلك الإنسان ومقوماته" (١٠)

ومن حيث الصفات والظواهر الصوتية المصاحبة لهذه الظواهر النطقية" (٦) وعرفت كذلك بأنها: "قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما" (٧)

### من التعريفات السابقة للغة يتبين

أن:

١- اللغة قدرة ذهنية تتداخل في تكوينها عوامل فيزيولوجية في تركيب الجهاز الصوتي النطقي والسمعي، والجهاز العصبي.

٢- اللغة مكتسبة، لا تولد مع الإنسان وأنا يولد ولديه الاستعداد الفطري لاكتسابها.

٣- اللغة نسق من الرموز المتعارف عليها بين أفراد الجماعة الناطقة بلغة ما، وهذه الأنساق هي النسق الصوتي والدلالي والنحوي والصرفي والمعجمي.

٤- اللغة وسيلة وليست غاية، من خلالها يعبر الفرد والجماعة عن حاجاتهم وأفكارهم وأفعالهم ورغباتهم، ويتواصلون ويتفاعلون مع بعضهم بها، ولذلك فإن تعلمها ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية التي تستقيم بها حياة الفرد والجماعة. (٨)

فأهمية اللغة إذا فيما تؤديه من وظائف للفرد والجماعة، وقد حصر (هاليدي) هذه الوظائف بالوظيفة النفعية التي يشبع بها الفرد حاجاته ويعبر من خلالها عن رغباته، والوظيفة التنظيمية وتعني تحكم الفرد بسلوك الآخرين (افعل كذا ولا تفعل كذا)

(لغا) قال الكسائي: "لغا في القول يُلغى، وبعضهم يقول يُلغو، ولغى يُلغى، لُغى، ولغا يلفو لُغواً: تكلم" وفي الحديث: "من قال يوم الجمعة والإمام يخطب لصاحبه: صه فقد لغا أي تكلم". (١)

وقال ابن منظور: "واللغوا: النطق، يقال: هذه لغتهم التي يلفون بها أي ينطقون" (٢).

فاللغة إذاً في المعنى اللغوي تعني التكلم والنطق، أما في المعنى الاصطلاحي فإننا نجد لها تعريفات عدة، وهذه التعريفات تتقاطع مع بعضها أحياناً، وينفرد بعضها الآخر بشئ من الخصوصية، والتعاريف التي تهمنها هي التي تحدد طبيعة اللغة، وتبين الكيان العضوي الذي تشكل منه، وتعكس حقيقة أبعادها وعناصرها المكونة لها؛ ومن أهم هذه التعريفات ما عرفها به ابن جني أنها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (٣)

وعرفها إدوارد سايبير: "اللغة وسيلة إنسانية خالصة وغير غريزية إطلاقاً لتوصيل الأفكار والأفعال والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة إرادية" (٤).

والأستاذ الدكتور رشدي طعمية قال في تعريفها: "اللغة مجموعة من الرموز الصوتية التي يحكمها نظام معين والتي يتعارف أفراد مجتمع ما على دلالتها بقصد تحقيق الاتصال والتفاعل بين بعضهم البعض" (٥)

ومن تعريفاتها أيضاً: "اللغة نظام من الرموز الصوتية الاعتباطية يتم بواسطتها التعارف بين أفراد المجتمع، تخضع هذه الأصوات للوصف من حيث المخارج أو الحركات التي يقوم بها جهاز النطق،

## ثانياً- أهمية الثروة اللفظية وضرورة إثرائها :

إن ثراء الحصيلة اللفوية مهم جداً للفرء، ولذلك كان لابد من الاهتمام بها منذ مراحل الطفولة الأولى، فثراؤها ينعكس على الطفل انعكاساً إيجابياً ويجعله أكثر قدرة على التعبير عما يريد نطقاً في مراحل الطفولة الأولى ثم كتابة فيما بعد أيضاً، فعندما يدرك معاني المفردات والتراكيب ومدلولاتها ويفهمها فهماً سليماً، ومن ثم يحفظها في ذاكرته فسوف يتكون لديه يوماً بعد يوم وعماماً بعد عام مخزون لغوي متجدد دائماً يمكنه من فهم الآخرين والتواصل معهم، ويجعله قادراً على التعبير نفسه واحتياجاته ورغباته وفكره ومشاعره ببسر وسهولة من دون أن يشعر أن هناك عائقاً في وجهه، لأنه امتلك المادة الأولية والأساسية للتعبير وهي المفردات، وسوف ينعكس هذا الثراء اللغوي على مجموعة من الأمور التي تصقل شخصية الطفل في المستقبل وتزيد من ثقافته وفعاليتها واندماجه في المجتمع والتفاعل معه وتبادل الخبرات مع الآخرين، ومن أهمها:

- ١- قوة الشخصية وانفتاحها على الآخر، والثقة بالنفس ونمو الروح الاجتماعية والحضارية المؤثرة.
- ٢- زيادة المحصول الفكري والثقافي عامة، فالكلمات والصيغ اللفظية هي المادة اللغوية الأولية التي تنقل من خلالها المعارف والعلوم والثقافات، فمن يعرفها يتمكن من تحصيل المعرفة واكتساب الخبرات والمهارات والاطلاع على الثقافات المختلفة.
- ٣- الميل للقراءة والاتجاه نحوها بشكل عام، والقراءة تثري المعرفة وتتمى

الخبرة وتطلعه على تجارب الآخرين، وتساعد كذلك على فهم قواعد اللغة وأصول نحوها وصرفها، وبالتالي توظيفها في الوجه السليم في التعبير.

٤- هذه الثروة اللفظية تساعد أيضاً على فهم التراث العربي والإنتاج الفكري الأدبي من نصوص وإبداعات أدبية مختلفة، وهذا يؤدي إلى الاعتزاز بالتراث العربي واللغة العربية حاملة هذا التراث، وتقوية روابط الانتماء بالأمة العربية.

٥- ظهور المهوبة الأدبية الإبداعية، فالفرء الذي يكون أكثر طلاقة وسلاسة في التعبير يصبح أكثر تهيؤاً للإبداع الأدبي (١١).

## ثالثاً- مصادر الثروة اللفظية :

١- الأسرة: تعد الأسرة المهد الأول الذي ينمو فيه الطفل ويتعامل مع أعضائه فور ولادته، فيها ينشأ ويتربص ويتشكل سلوكه وعاداته وثقافته، وتعمل الأسرة على تلقيته المعايير الاجتماعية والقيم التربوية والخبرات المختلفة التي يحتاجها، وترعى نموه الجسدي والنفسي والفكري والثقافي والاجتماعي، وهي الأساس في خلق صفات جديدة في الطفل عن طريق القدوة التي تقدمها وتقليد الطفل لها، ولذلك لها أثر كبير في ترسيخ اللغة عند الأبناء، فتعمل على تشجيعه على الكلام والتواصل مع الآخرين والتفاعل معهم، كما تهيب له سماع اللغة السليمة من خلال المنابع الأصيلة للغة العربية الفصحى وعلى رأسها القرآن الكريم ولاسيما ما فيه

من قصص مشوقة تجذب الطفل وتمتعه، والحديث الشريف المتمثل في كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وهو عليه الصلاة والسلام أفصح العرب لساناً ومنطقاً، وسماع السيرة النبوية الكريمة بما يتناسب مع نموه العقلي، وقصص الأطفال التي تتميز بسلامة اللغة، والوسائل السمعية والبصرية المختلفة، والاختلاط بفئة المتكلمين وذوي الفصاحة والطلاقة والمنطق السليم.

فالأسرة الواعية تتدخل إلى حد كبير في تنمية لغة الطفل وترسيخها، وإثراء حصيلته اللغوية التي ستزداد وتتطور مع تعدد أغراض الحياة وتمامي حاجات الطفل ورغباته وازياد حاجته إلى استخدامها أكثر، وعليه أن تشجعه على التعبير الشفوي لتهيئ له الطريق لتعلم القراءة والكتابة؛ فقد أثبتت الدراسات أن تعلم القراءة والكتابة يتم من خلال الحديث، وأن الحديث أمر أساسي بالنسبة للطفل لبناء ثروة كبيرة من المفردات والأفكار قبل أن نبدأ تعليمهم القراءة، ولذلك ينبغي تنمية قدرة الطفل على التعبير الشفوي قبل أن نتوقع منه تعلم القراءة وفهم أفكار الآخرين شفوية أو كتابية (١٢).

٢- المدرسة: المدرسة هي الوسط المؤثر الثاني الذي يتابع فيه الطفل نموه، ويتم فيه التدريب على مهارات وعادات معينة وفق أسلوب تربوي منظم، ولها دور كبير وأثر فعال في تنمية اللغة العربية، فهي من أهم المصادر التي تسهم في تكوين لغة الطفل وتطويرها، ونقل اللغة العربية

المفردات والعبارات، كما تساعده في تعلم الربط بين الكلمات والتمييز بينها ومعرفة مدلولاتها الدقيقة، فيحفظها الطفل وهو مستمتع ومن ثم يقلدها، وكلما أتاحت هذه الوسائل التواصلية المختلفة متحدثين وبرامج تقدم بلغة عربية فصيحة سليمة التعبير، وكلما كانت قوية وقادرة على التلقين والتأثير كلما علقت في ذهن الطفل أكثر وقدمت له حصيلة كبيرة من اللغة العربية الفصحى، ولاسيما البرامج والمسلسلات التي تتناسب مع مرحلته العمرية وتراعي نموه العقلي، فإنه سينجذب إليها وسوف تجعل اللغة القومية محببة إليه قريبة منه، مأنوسة ومألوفة ومفهومة لديه، وهذا يساعده على التمكن منها وإتقانها. ولذلك ينبغي الانتباه لما تقدمه وسائل الاتصال الحديثة على اختلافها واختيار الجيد منها ليتعامل معها الطفل، والسعي إلى ما تحققه من إيجابيات، ومحاولة تقادي ما يمكن أن تقدمه من سلبيات للحد من أثارها.

مع الانتباه إلى أن هناك عوامل أخرى غير البيئة الخارجية تسهم في بناء اللغة عند الطفل تتصل بالطفل نفسه فهناك نسبة الذكاء، وسلامة الجهاز العصبي، وسلامة الأجهزة البصرية والسمعية والنطقية، وطبيعة الجنس (ذكر أو أنثى) فالأثني تسبق الذكر في القدرة اللغوية والنطق.

#### رابعاً- أثر الحصيلة اللغوية في

##### التعبير الفكري والوجداني؛

اللغة أداة الفكر والتعبير، وكلما كانت

لغته ويفهم مدلولاتها، ويتعلم تراكيبها وطرق تأليفها ومعانيها التي تؤديها في المواقف المختلفة، كما يتعرف إلى ما يتعارف عليه أبناء مجتمعه من أنماط لغوية واختصاصات مختلفة وفي طرق نطقها، وكلما علاقة الطفل الاجتماعية واسعة كلما كانت مساحة اللغة التي يكتسبها أفضل، وكلما تهيأ له النماذج الجيدة في النطق كلما كانت حصيلته اللغوية أوسع وأسلم، وزاد عدد المفردات التي يستخدمها في كلامه، فانفتاحه على مجتمعه وتوثيق العلاقات مع أفراد له أثر كبير في تنمية مهارات اللغة وإغناء حصيلته اللغوية، ولذلك على الأسرة والمدرسة أن توفر له التواصل الفعال الذي يثري لغته الفصحى وينميها من أصدقاء وأقارب وشخصيات يجيدون الحديث بالفصحى فيستمع الطفل إليهم ويحاورهم بها.

٤- الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة: فرضت وسائل الاتصال الحديثة نفسها على اختلاف أنواعها بقوة في مجتمعنا العربي عامة فقلما نجد بيتاً يخلو منها، وأصبح الطفل منذ نعومة أظفاره في العديد من البلدان العربية يتصل بها اتصالاً وثيقاً وتربطه بها علاقة وطيدة فاقت أحياناً علاقته مع أفراد أسرته، إذ يمضي الساعات الطوال في استخدامها والتفاعل معها؛ ولذلك لا يخفى أثرها الكبير في نمو الفكري والتلقائي واللغوي، فإنه لاشك سوف يكتسب الصيغ والتراكيب منها وتتطور مهاراته اللغوية عامة، فيلتقط ذهنه منها

الناشئة في ماضيها وحاضرها وما مرت به مفرداتها من تغيرات وتطورات، ولذلك فإنها تلعب دوراً رئيساً في نشر اللغة القومية وفي ترسيخها لدى الناشئة والارتقاء بها، وإعطائها المكانة التي تستحق في العملية التعليمية والتربوية. فعلى المدرسة أن تكثف جهودها لإكساب الطفل لغة عربية سليمة فصيحة، والعمل على تنمية الحصيلة اللغوية عنده من المفردات والتراكيب والأساليب العربية، المختلفة، وهذا الجهد لا يقتصر على معلمي اللغة العربية، بل ينبغي أن تتعاون المؤسسة كلها على ذلك والمدرسون والإداريون والتربويون جميعهم، بما ذلك أيضاً النشاطات المختلفة التي يمكن للطلاب أن يمارسها في المدرسة إلى جاني مقررته الدراسية كقراءة الكتب والمجلات في مكتبة المدرسة، والنشرات والمجلات الحائطية، والعمل على تصميمها أيضاً وكتابة المادة التي تتضمنها بلغة عربية سليمة.

٣- المجتمع عامة: إن علاقة الطفل لا تقتصر على أفراد أسرته والمدرسة بل تتطور وعلاقاته الاجتماعية وتتسع دائرة اتصاله مع أبناء مجتمعه شيئاً فشيئاً من أقارب وجيران وأصدقاء، وكي تحقق الجماعة الاتصال اللغوي الفعال بين أفرادها فعليهم مراعاة لغة بعضهم كما يقول ابن جني: "بتجاورهم وتزاورهم يجرون مجرى الجماعة في دار واحدة، فبعضهم يلاحظ صاحبه ويراعي أمر لغته كما يراعي ذلك من مهم أمره" (١٢) وهكذا يكتسب الطفل منهم مفردات

والمعرفة والاطلاع على تجارب الآخرين وخبراتهم المختلفة وتاريخ الأمم السابقة والتطورات المعاصرة وغير ذلك الكثير، هذه الفوائد التي لا تنحصر سوف تقوته، وهذا سينعكس بالتأكيد على تحصيله العلمي عامة، وعلى الإبداع بشكل خاص أيضاً فاللغة هي أداة الإبداع الأولى، وقد يكون الطفل مبدعاً لكنه يفتقد التعبير عن إبداعه وشخصيته، وهذا سيؤدي إلى اضطراب نفسي كبير لأن أفكاره ستبقى حبيسة نفسه ولا يستطيع التعبير عنها.

ويمكن أن تستمر المشكلة إلى ما بعد مرحلة الطفولة: "وإذا ما تفحصت أمر الفتيان ومن هم في العشرينيات من أعمارهم وما يعانونه من عجز في الانضباطية والسيطرة على العواطف والمزاج فإنك ستكتشف عندها أنهم يعانون من عجز ما في اللغة واستعمالها، أو عجز في التركيز وضعف في الانتباه أو من كليهما معاً" (١٤).

### خامساً- مقترحات وتوصيات لتنمية الحصيلة اللغوية عند الطفل العربي؛

إن الاهتمام بلغة الطفل ينبغي أن يبدأ من مرحلة الطفولة المبكرة، فهي من أهم المراحل العمرية في حياة الإنسان، وهي من أهم فترات التطور الحياتية على الإطلاق فهي الأساس الذي يتم فيه بناء الشخصية السليمة وإرساء دعائمها وترسيخ سلوكها أبعادها الأساسية الفكرية والنفسية واللغوية، وكلما كانت الشخصية في هذه المرحلة أقرب للسواء في هذه الأمور كانت في المستقبل كذلك والعكس بالعكس أيضاً. وبناء على هذا كان لابد من الاهتمام

كانت المشكلة خطيرة فعجز الطفل في اللغة وعدم قدرته على التعبير عما يفكر به أو ما يشعر فيه بالكلمات سوف يؤدي إلى اللجوء إلى أساليب أخرى في التعبير قد تكون دون وعي أو تفكير وربما كانت ردة الفعل هذه عنيفة في بعض الأحيان كضرب غيره من الأولاد أو حتى ضرب نفسه وشد شعره أو رمي الأشياء التي أمامه وتحطيمها أو اللجوء إلى البكاء والصراخ، أو أن الطفل سيؤثر العزلة ويتكفى على ذاته متحاشياً التخاطب مع الآخرين، ومفضلاً الابتعاد عن الناس لأنه فقد القدرة على التفاهم والتفاعل معهم، وإن رؤيته للآخرين وهم ينطلقون في الكلام ببسر وسهولة ومقارنة ذلك بضعفه في التعبير يؤدي إلى شعور بالإحباط والعجز والنقص والدونية.

وعندما يذهب إلى المدرسة يجد نفسه عاجزاً عن الفهم والاستيعاب فجازه عن التعبير يؤدي إلى عجزه عن فهم الآخرين، ولذلك يكون في قاعة الصف عاجزاً عن فهم ما يقوله المعلم ويقف هذا الأمر عائقاً في تلقيه للمعرفة والعلم والخبرات المختلفة، وسوف يفقد الرغبة في متابعة العلم ويكون عنصراً سلبياً في صفه لا يتفاعل أثناء الدروس ويتعدى عن المشاركة وخاصة المشاركة الشفوية، وربما لجأ إلى الهروب من قاعة الصف أو الغياب عن المدرسة مختلقاً الجج والأسباب ليبقى في البيت، كل ذلك لأنه يشعر أن ما يقال لا يتناسب مع مستواه الثقافي والإدراكي، وأن العلم وما يحتاجه من تفاعل وحضور وتجاوب وخاصة بالكلام واللغة بعيد المنال عنه وسوف يؤدي ذلك أيضاً إلى كرهه للقراءة وبالتالي فقدان كل ما تقدمه القراءة من فوائد جمة في تحصيل العلم

هذه الأداة سهلة المنال للطفل كلما كان أكثر قدرة في التعبير عن نفسه، فباللغة يستطيع الإنسان التعبير عن أفكاره المتنوعة ورؤيته الخاصة لما يدور حوله من أمور ومشاهدات وموقفه منها واستجاباته اتجاهها، وباللغة يعبر عن مشاعره المختلفة من فرح ورضا أو تدمر وغضب، وهذا يتعلق في قدرته على التعبير بما يتناسب مع المواقف المختلفة التي يمر بها، فإذا امتك اللغة وامتلك المهارة اللازمة على توظيفها والقدرة على استخدامها استطاع أن يعبر عما يريد من جانب ومن جانب آخر استطاع أن يوصل ما يريد للآخرين بأسلوب واضح ولغة مفهومة، و بغض النظر عن المواقف المختلفة التي يمر بها الطفل في البيت أو المدرسة فيما بعد فإنه إزاء أي موقف لابد أن يقوم بردة فعل، واستجابة ما، وكثيراً ما تكون ردة الفعل هذه مبنية على اللغة، فيفكر في الكلمات المناسبة التي ينبغي أن يستخدمها في هذا الموقف ليعبر عما يراود ذهنه من أفكار أو ما يدور في نفسه من مشاعر وأحاسيس، فإذا كانت قدرته اللغوية ضعيفة فإن قدرته على اتخاذ القرار والقيام برد الفعل المناسب سوف يكون ضعيفاً.

فوجود حصيلة لغوية من المفردات والتراكيب التي يعتمد عليها الطفل في المواقف التي ستمر به في حياته سواء ضمن نطاق الأسرة أو المدرسة أو المجتمع بشكل عام أمر مهم جداً، ومهاراته في استخدامها وتوظيفها والتصرف بها أمر مهم أيضاً، فهذان أمران يكملان بعضهما إذا فقد أحدهما فقد الآخر أيضاً، وإذا قوي أحدهما أدى بالضرورة إلى قوة الآخر، وإذا ما كان عنده قصور في كليهما

ومستواهم الفكري والثقافي وإذا ما استخدم لغة أعلى بكثير من استيعابهم فهذا سوف ينفرهم منها ويجعلهم يكرهونها، ويكرهون مواد اللغة العربية كلها، ويفشلون في تحصيل العلوم المتعلقة بها.

ج- وقوف معلم اللغة العربية على أسباب ضعف طلابه في اللغة العربية، ومعرفة سبب المشكلة وتحديدها، فقد يكون الضعف عاماً، وقد يكون الضعف في مادة من موادها أو في مهارة معينة من مهاراتها كالقراءة والكتابة، والعمل على اتباع الأساليب الناجعة لحل المشكلة، وإن اقتضى ذلك التعاون بين الأهل والمدرسة.

د- قيام المعلم في قاعة الصف والمدرسة بشكل عام بنشاطات تعزز العربية لدى الطالب وتزيد من حصيلته اللغوية فيها، ولاسيما مسابقات إلقاء الشعر العربي وحفظه وكتابة القصة القصيرة والخاطرة، وتشجيع الطلبة على عمل المجالات الجدارية التي تعنى بمواد اللغة العربية وقواعدها، وتخصيص الجوائز التحفيزية التشجيعية لذلك فهذا سوف يحببهم بلغتهم الأم ويدفعهم للاهتمام بها أكثر ولاسيما عندما يطلعون على فخامتها وعظمتها وروعيتها، ويتذوقون فتونها المختلفة.

وبعد:

فما ذكره البحث عن الحصيلة اللغوية للطفل العربي وأثرها في التعبير الفكري والوجداني ليس إلا غيضاً من فيض فالوضع متشعب وواسع جداً، ولا تتسع هذه الورقيات للإحاطة بجوانبه جميعها، ولكنه حاول التركيز على الجوانب المهمة

هـ- دمج الطفل بفضة الخطباء والمتكلمين وذوي الطلاقة والمنطق السليم، فالبينة الثقافية تشجع الطفل على اكتساب اللغة، وتيسر له أمر التمكن منها والارتقاء بها نحو الأفضل دائماً.

و- الاستفادة من التقنيات الحديثة لتعليم الطفل اللغة العربية، ومساعدته في اختيار البرامج والمسلسلات التي تلي هذا الأمر، وتزيد من حصيلته اللغوية. ز- إذا كان الطفل يعاني من مشكلة تسبب له عائقاً في النمو اللغوي فعلى الأسرة الإسراع في علاجها سواء كانت تتعلق بالجهاز السمعي أو الجهاز النطقي كعسر الكلام والتأتأة، وكلما كان الكشف عنها مبكراً كلما أدى إلى التخلص منها وعدم تفاقمها، وبالتالي القضاء عليها تماماً (١٥).

وتأتي المدرسة متابعة لدور الأهل في هذه الخطوات إلى جانب أمور أخرى ينبغي مراعاتها لتكون المدرسة عنصراً فاعلاً في النمو اللغوي للطفل، ومن أهم الخطوات لنجاح ذلك:

أ- إعطاء المدرسة اللغة العربية أهميتها حتى لو كانت المدرسة تتبع النظام الغربي في التعليم وتلقن العلم لتلاميذها بلغة أخرى، تبقى اللغة العربية اللغة الأم للطلاب، واللغة القومية التي ينتمي إليها وينبغي أن تجعله يعتز بها ولا ينظر إليها نظرة دونية.

ب- توفير معلمين كفاء للطلاب يتميزون بطلاقتهم وفصاحتهم اللغوية، فإن كان الأمر عسيراً في جميع المواد فلا بد على الأقل أن يكون معلم اللغة العربية يتحدث باللغة العربية الفصحى السليمة، ولكن تلك التي تتناسب مع إدراك الطلاب

بلغة الطفل منذ مرحلة الطفولة المبكرة، وعلى الأهل أن يضعوا أمام أعينهم أن هذا الأمر وظيفتهم وأنهم ببنائهم لغة طفلهم وترسيخها عنده يبنون جانباً مهماً من شخصيته المستقبلية. ومن أهم الأساليب التي قد يتبعها الأهل فتسهم إسهاماً فعالاً في نمو الحصيلة اللغوية عند طفلهم:

أ- التحدث مع الطفل وعدم إهماله وتشجيعه على الكلام، ورفده دائماً بكلمات جديدة ومساعدته على فهم مدلولاتها، والصبر عليه حتى يتعلمها، وعدم اللجوء إلى الاستهزاء والسخرية منه إذا عجز في البداية عن نطقها.

ب- قراءة القرآن الكريم أمام الطفل بصوت عال ولفظ سليم، ومساعدته في حفظ بعض السور القصار فهذا سيساعده في تكوين حصيلة لغوية رفيعة المستوى، وسوف تختزن ذاكرته الكثير من ألفاظ القرآن الكريم وثم تكون عنده زاداً في أيامه القادمة.

ج- قراءة الأحاديث النبوية الشريفة للطفل ولاسيما التي تتعلق بأمور تربوية تتناسب مع عقل الطفل ونموه، ومحاولة تكرار الطفل لها، فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أفصح العرب و أحسنهم لساناً ومنطقاً. ولابأس أيضاً في سماع الطفل لبعض من أحداث السيرة النبوية المليئة بالعبارة والموعظة والفائدة والتي تتناسب والمرحلة العمرية التي يمر فيها.

د- قراءة قصص الأطفال الممتعة للطفل، ولاسيما التي تلي احتياجات نموه، والمزودة بالصور والرسومات والأشكال والملونة بألوان زاهية ترغب الطفل في الاستماع إليها.

فيها، وبين بعضاً من السبل الكفيلة لبناء محصول لغوي جيد للطفل العربي يستطيع من خلاله التعبير عن أفكاره وآرائه وإحساسه ومشاعره، وربما إذا ما تكاثفت الجهود بين الأهل والمدرسة والمجتمع عامة كشفنا عن كثير من المبدعين والموهوبين الصغار المتكئين من لغتهم العربية والمعتزين بانتمائهم إليها، والذين يستحقون بذل الجهد من أجلهم لأنهم سيكونون حماة اللغة العربية في المستقبل، ومتابعي رسالتنا في المحافظة عليها ضد الهجمات الشرسة التي تواجهها.

### حواشي البحث ومراجعته:

- (١) ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٢م (لغا).
- (٢) المصدر السابق: (لغا)
- (٣) ابن جنّي: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٥٢م، ٣٣/١.
- (٤) بلبيل، نور الدين: الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، سلسلة كتاب (الأمّة) ٨٤، رجب ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ص٤٧.
- (٥) زهران، حامد عبد السلام وآخرون: المفاهيم اللغوية عند الأطفال، دار المسيرة: عمان، ٢٠١١، ص٣١٠.
- (٦) عمارة، خليل أحمد: في التحليل اللغوي، ط١، مكتبة المنار، ١٩٨٧م، ص٤٥.
- (٧) المعتوق، أحمد محمد: الحصيلة اللغوية، عالم المعرفة، الكويت، ربيع الأول ١٤١٧هـ آب ١٩٩٦، العدد ٢١٢، ص٢٣.
- (٨) المرجع السابق: ٣٤.
- (٩) يوسف، جمعة سيد: سيكولوجية اللغو والمرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة العدد ١٩٩٠، م ١٤٥، ص٢٢.
- (١٠) الحفيان، فيصل: اللغة والهوية إشكاليات المفاهيم وجدل العلاقات، بحث في مجلة التسامح- العدد الخامس، مسقط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.
- (١١) المعتوق، أحمد محمد: الحصيلة اللغوية: ص٥٩ وما بعدها.
- (١٢) زهران، حامد عبد السلام وآخرون: المفاهيم اللغوية عند الأطفال ص٣١٤.
- (١٣) ابن جنّي: الخصائص: ١٦/٢.
- (١٤) عدس، محمد عبد الرحيم: الأسرة ومشكلات تعليم الأطفال، دار وائل: عمّان، ٢٠٠٣، ص١٠٨.
- (١٥) فهمي، مصطفى: أمراض الكلام، دار مصر للطباعة: القاهرة، د.ت الطبعة الخامسة، ص٥٠.